مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد التاسع - التاريخ - تموز 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.09.25.26

مدينة سرهند دراسة في أحوالها العامة

د. حنان شهاب احمد الشمري
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
hanan.sh.a@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص:

نالت دراسة المدن أهمية خاصة في حقل الدراسات الانسانية ولاسيما دراسة التاريخ الإسلامي لكونها مرآة عاكسة لتطور المدينة بجوانبها المختلفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً ، فضلا عن كونها تُمكِّن الباحث من تتبّع مسارات التحول وفهم الآليات التي اعتمدت عليها الدولة في إدارة الشؤون العامة، وتنظيم العمران، وتوزيع الموارد، وقياس مدى تأثير العوامل الدينية، كالوقف، والمساجد، والمعابد ، والكنائس .

ومدينة سِرهند واحدة من أعرق المدن في تاريخ اسيا عمومًا، وفي تاريخ شبه القارة الهندية على وجه الخصوص اذ امتازت المدينة بقدم نشأتها، وتنوّع سكانها عرقيًا وثقافيًا، مما منحها طابعًا حضاريًا فريدًا، اذ شكلت ملتقى للعديد من السلالات الحاكمة التي تعاقبت على حكمها، وهو ما أضفى على تاريخها طابعًا غنيًا ومتنوعًا، تداخلت فيه الأبعاد السياسية، والدينية، والاجتماعية، والثقافية، وقد أسهمت تلك التعددية في رسم ملامح مدينة نابضة بالحياة، شهدت تفاعلاً مستمرًا بين مختلف الأعراق والمذاهب والعادات فكان من نتائج هذا التنوّع تشكل مشهد حضاري متموّج يعكس تعدد الثقافات، واختلاف أنماط العيش، وثراء التقاليد المحلية، ما جعل من سرهند نموذجًا فريدًا لدراسة التعدد الحضاري داخل السياق الإسلامي الآسيوي.

الكلمات المفتاحية: سرهند، الهند، السلطنة، شبه القارة الهندية، سلاطين دلهي، المدينة، المغول .

Sirhind: A Historical and Analytical Study of Its General Conditions

Dr. Hanan Shihab Ahmed Al-Shammari /// Al-Mustansiriyah University

Abstract :

The study of cities has gained special importance within the field of humanities, particularly in the study of Islamic history, as cities serve as reflective mirrors of urban development in various aspects—political, economic, social, and cultural. Moreover, such studies enable researchers to trace transformation paths and understand the mechanisms adopted by the state to manage public affairs, organize urban planning, distribute resources, and measure the impact of religious factors such as endowments (waqf), mosques, temples, and churches.

The city of Sirhind stands out as one of the most ancient cities in Asian history in general, and in the history of the Indian subcontinent in particular. It is distinguished by its early establishment and ethnically and culturally diverse population, granting it a unique civilizational character. Sirhind became a meeting point for various ruling dynasties that successively governed it, which enriched its history with a blend of political, religious, social, and cultural dimensions. This diversity contributed to shaping a vibrant city that witnessed continuous interaction among different ethnicities, sects, and traditions. As a result, a rich and dynamic cultural scene emerged, reflecting a multiplicity of lifestyles and the wealth of local traditions—making Sirhind a unique model for studying civilizational plurality within the broader Islamic Asian context.

Keywords: Sirhind, India, the Sultanate, the Indian Subcontinent, Delhi Sultans, the City, the Mughals

المقدمة

تُعدّ شبه القارة الهندية ميدانًا واسعًا للدراسات التاريخية، فهي تمثل بوتقة حضارية شهدت تفاعلات متشابكة بين ثقافات متعددة وسلالات حكم متعاقبة، ما انعكس ايجاباعلى تكوين المدن وتطورها اذ تُعدّ مدينة سرهند مثالًا بارزًا لحاضرة إسلامية كانت لها أدوار استراتيجية وإدارية وتجارية هامة، خلال حكم سلاطين دلهي الاسلامية.

تمتعت سرهند بموقع جغرافي وأستراتيجي مهم جعلها معبرًا إلى عاصمة الحكم دلهي، ومركزًا للدفاع ضد الغزوات القادمة من الشمال الغربي، مما أكسبها أهمية سياسية كبرى دفعت بالعديد من السلالات الحاكمة والسلاطين الهند إلى ايلاء إدارتها أهمية قصوى، انعكس هذا التعدد السياسي في الحكم في بنيتها الإدارية وتطورها الاقتصادي، وهو ما يمنح الباحث فرصة ثمينة للمقارنة بين نظم الحكم المختلفة وتحليل أثر الواقع السياسي والاجتماعي في تلك المدة.

وعلى الرغم من أهمية المدينة، فإننا وجدنا ان معظم الرحالة المسلمين لم يزوروها، أو لم يُفردوا لها ذكرًا في مدوناتهم، ويُعزى ذلك إلى كونها لم تكن مقصدًا تجاريا او دينيًا بارزًا أو مدينة معروفة مقارنة بمدن مثل دلهي العاصمة ولاهور والبنغال، فضلاً على أن طابعها المحلي واندماجها في النسيج الجغرافي للمنطقة، قد أسهما في تراجع حضورها في أدبيات الرحلات.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأحوال العامة لمدينة سرهند، تاريخياً وسياسياً واجتماعياً وتحليل العوامل التي شكّلت هويتها، من خلال استقراء المصادر التاريخية وتحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها عبر الحقب المختلفة.

قسم البحث الى محاور عدة :

المحور الاول :الاطار الجغرافي للمدينة

المحور الثاني: أصول التسمية التاريخية

المحور الثالث: تاريخ نشأة المدينة

المحور الرابع: الأوضاع السياسية في المدينة

المحور الخامس: الحياة الاجتماعية في سرهند

المحور الاول: الأطار الجغرافي للمدينة

تقع مدينة سرهند شمال غرب القارة الهندية، ضمن إقليم البنجاب تحدها لوديانا وروبنجار[1] من الشمال، وباتيالا[2] من الجنوب، وموهالي وروبنجار[3] من الشرق، وسانجرور[4] ولوديانا من الغرب، وتبعد حوالي (45) كم جنوب غرب

---

(1) روبنجار : ولاية ضمن مقاطعة البنجاب الشرقية تقع على نهر سوتلج بالقرب من قناة سرهند على بعد عشرون ميلا شمال غرب شانديغار.

Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931,P343

(2) باتيالا او باتيال مدينة تقع جنوب الهند وتعد رابع اكبر مدينة ضمن المقاطعة، تاسس عام 1761ق.م على يد راجا الا سينغ السيخي ، واول من سكنها هم الهندوس من سرهند. رانجهار، محمد نذير، خانقاه سرهند شريف،دار الرياض راني، لاهور،2003، ص23.

(3) روبنجار وربار مدينة هندية ضمن حدود مقاطعة البنجاب على الضفاف اليسرى لنهر سوتلج

W.HuntermThe imperilal Gazetteer of india,oxford clarendomm1931;Meyer, The Imprial Gazetteer, ,P546.

(4) سانجرور : من مدن اقليم البنجاب تأسست على يد سانغو زعيم الجات الهندوس اشتق اسمها من اسم المدينة الكبير سانجرور

Meyer, The Imprial Gazetteer, ,P546.

شانديغار[1].

تاريخيًا كانت سرهند تغطي الجزء الممتد من منطقة نهر سوتليج[2]، المحصور بين تلال شيملا في الشمال الشرقي، ومقاطعات وادي جومنا[3] (كارنال وروهتاك) في الشرق، وهاريانا[4] (سيرسا وهيسار) في الجنوب، ونهر سوتليج في الشمال الغربي وبعبارة أخرى، تشمل هذه المنطقة السهل الذي يمتد بين جبال الهيمالايا وصحراء بيكانير ونهر سوتليج ونهر جومنا[5].

وتمر عبرها أنهار عدة منها نهر ماركاندا الذي يتدفق غربًا، ونهر باتا الذي يتدفق شرقًا، بالإضافة إلى أحد روافد نهر جيري الذي يعبر المنطقة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، قاسمًا إياها إلى قسمين طبيعيين: سيس جيري في الجنوب الغربي، وترانس جيري في الشمال الشرقي، في وسط الحدود الشمالية للمدينة، ترتفع قمة شاور إلى (11,982) قدمًا، كما تحيط المدينة من الشمال الشرقي سلسلة جبال دارثي ووادي جيلال، وتتفرع منها نتوءات عدة تملأ منطقة ترانس جيري في الغرب والجنوب بالكامل[6].

المحور الثاني: أصول التسمية التاريخية

تعددت الروايات حول أصول التسمية التاريخية للمدينة، فظهرت أراء لكل منها دلائلها فالتفسير الاول يذكر أن اسمها الاصلي سرهند وتنطق أحياناَ سارهيند ويتكون الاسم من مقطعين سر تعني راس، هند ويقصد بها الهندوستان يصبح المعنى الاجمالي (راس الهند) إشارة الى موقع المدينة الاستراتيجي الذي جعلها مدخلاً مهماً لكل من قصد الهند، اما الرأي الثاني يرى أن المدينة سميت سرهند نسبة لقبائل (SAIRINDHAS) ، وقيل قبيلة سايريندا التي استوطنت الجزء الجنوبي من البلاد قبل أن تستقل ككيان جغرافي وتاريخي قائما بذاته[7].

وهناك رأي ثالث يرى أنَّ اسم المدينة سيهاريند، وسيها تعني الاسد واينـد تعني الغابة فتصبح

(1) سوتليج ودرياستلج وسوتلج، من اعظم واكبر انهار مقاطعة البنجاب الهندية ويعني النهر الاحمر المتدفق الجريان، يتدفق عبر الهند والصين وباكستان وهو اطول الانهار الخمسة، ومخصصة مياه للهند بموجب المعاهدة مياه السند بين الهند وباكستان. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص222؛ الحسني، عبد الحي بن فخر الحسني (1341هـ/ 1992م)، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، حيدر آباد،1972، ص 123.

(2) شانديغار شندغار اقليم اتحادي شمال الهند يشكل القسم الاعظم من العاصمة شندغار، يعني اسمها من مقطعين شانندي الالهة الهندوسية، وغارة تعني القلعة يصبح اسمها جارة القلعة تضم ضمن حدودها ولايتي هاريانا وموهالي تبعد عن دلهي العاصمة حوالي (163)كم. الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص 253.

(3) جومنا: اعظم روافد نهر الكانج، يعد الحد الفاصل بين اقليم البنجاب والولايات الشمالية الغربية. الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص8 –ص10؛ لوبون، غوستاف، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص57.

(4) هاريانا: ولاية هندية تقع في الجزء الشمالي من البلاد ضمن اقليم البنجاب، بين خط عرض 39 شمالا وخط طول 28 شرقا تعد المدينة 21 من حيث المساحة، والاعلى اكتظاظا سكانيا، كان يسكنها قبائل الابيرا الذين اشتهروا بتطوير مهارات الزراعة وطرقها .

H.M,Elliot,the history of india, the muhammadan period, London,1871, p496.

(5) W.HuntermThe imperilal Gazetteer,v7,p552.

(6) A, niruddha ray, towns and cities of medival india,delhi, 2016,v23,p20-21.

(7) Johal,peter, Anandpur Chronicles,trafford publishing,2016.v1,p15.

(غابة الأسد)، اشتقت التسمية من وجود غابات كثيفة تحيط بالمدينة وقد سكنت الاسود الغابات، وتشير الرواية الرابعة الى أنَّ تسميتها الى مؤسسها الراجبوتي حاكم لاهور[1] ساهير راو، الذي يعود بنسبه الى كريشنا ويأتي تسلسله في شجرة النسب في المرتبة (166)، وقد حكم ساهير راو المدينة منذ عام (531 ق.م)، الا ان تراجع قوة الراجبوت[2] شجع حكام التتار وبخارى[3] على غزو المدينة وقتل حاكمها[4].

كما يرد ذكر المدينة في الموسوعة السنسكريتية (Brhatsamhita)، باسم ساتو دار ديش[5].

أنَّ اختلاف الروايات وتعددها حول تسمية المدينة ناتجًا عن تداخل الثقافات والأقوام الاولى التي استوطنت المدينة أو سيطرت عليها عبر العصور، مما يعكس أهمية المدينة تاريخيًا بنواحيها المتعددة جغرافيا وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً.

الا أننا نرى أن الرواية الأقرب، هو أرتباط اسم المدينة بالناحية الجغرافية الطبيعية هو الاقرب للصواب لاسيما احاطتها بالغابات والأسود مما يبرز الطبيعة البيئية المحيطة بالمدينة في العصور القديمة، وهو ما قد يكون له تأثير على تاريخها وتطورها وأصل تسميتها.

المحور الثالث: تاريخ نشأة المدينة

تختلف الروايات التاريخية حول نشأة مدينة سرهند وأول من حكمها، فقيل أنَّ المدينة قد تأسست من اتحاد بلدتين قديمتين هما بوراس الواقعة على بعد ثمانية أميال الى الشرق والجنوبي الشرقي ونولاس التي تبعد أربعة عشر ميلاً الى الجنوب الشرقي من سرهند ويعتقد أنَّ هاتين البلدتين تأسستا على يد راجا بالي وراجا نالا قبل أنَّ يأتي تشوهان ثاكور[6] الذي جلب الناس واسكنهم فيها[7]، ورواية اخرى ترجح تاريخ قيام المدينة بحكم ساهير راو[8].

(1) لاهور ولهاوور مدينة في الهند تقع بين الملتان وكابل الباكستانية ضمن إقليم البنجاب كانت مركز حكم سلاطين الدولة الغزنوية والغورية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص501.

(2) الراجبوت: اعلى طبقات الحكام الهندية قبائل وثنية معنى اسمهم (أبناء الملك) وقيل (سادة الملوك)، والراجبوت جنس نشأ من اختلاط وتزاوج أصحاب البلاد الاصلية مع قبائل الهون والسكييت، استوطنوا صحراء راجستان الشمالية عرفوا بمهارتهم في القتال .ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة: نجيب زكي محمود، دار الجيل، بيروت، 1988، ج3، ص116 – 117؛ آميلي، هان، الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص20.

(3) بخارى: مدينة إسلامية تقع غرب جمهورية أوزبكستان في آسيا الوسطى الإسلامية واسمها
مشتق من كلمة بخار المغولية تعني: العلم الكثير، وسُميت بهذا الاسم؛ لوجود كثير من العلماء فيها أسماء منها: أرض النحاس؛ لتوافره بها، ومدينة التجار. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص355.

(4) السرهندي، نور الدين، أرزة القيامة، لاهور، 1308هـ، ص24.

(5) MEYER, ,THE IMPERIAL GAZETTEER,V23,P20

(6) بريثفيراج تشوهان ثاكور اشهر ملوك السلالة التشامان، حكم اقليم راجستان واتخذ من اجمر شمال غرب الهند عاصمة له، اعتلى بريتفيراج العرش وهو صغير السن عام (1177م) وامتد حكمه من مقاطعة ثانيسار شمالاً وحتى ميوار جنوباً، ترأس تحالف الراجبوتي ضد الحكم الغوري الذي تمكن من هزيمته بادئ الامر ثم ما لبث ان قتل، عرف بحبه للشعر ومجالسة الفلاسفة والعلماء اذا كان قصره مقصد لهم. هوجا، رام، تاريخ راجستان، ميشغان، 2006، ص349.

(7) waliu allah sadiqi, , aynaii-brarbansi, almujalad al'aw-wlaV1,1891,P16.

(8) waliu, aynaii-brarbansi, , P24.

هناك من يرجح أنَّ الاسكندر المقدوني[1] هو مؤسس سرهند وبانيها ويسرد رواية فيها عجب أذ يقال أن طائر التقط حجر الفلاسفة والقاه في خزان يقع بالقرب من ميران كاديرا الواقعة شمال غرب سرهند، فتتبع الملك الطائر ونصب خيمته بجانب الخزان، فسعى في ايجاده وارسل مجموعة جنود وفيلين للبحث عن الحجر، دون جدوى استمرت عمليات البحث (12) عاما حتى قرر الاسكندر أنشاء بستان باغ اسكندر وزرعه بنبات المانجو ثم حفر خزان ماء كبير آخر اطلق عليه بيبي سارا أو خزان السيدات نسبة الى لابنة أسكندر حاج تاج ، وقيل أن بناء الخزان يعود الى أمير سعيد الذي تزوج من أبنة الاسكندر حاج تاج بمباركة من رجل دين يُدعى مير ميران، وقامت السيدة ببناء الخزان الذي يُعرف الآن بـ(بيبي سار) وعندما توفيت شيد زوجها قبر حجري كبير فوق الخزان، يُعتقد أن القرية المجاورة التي لا تزال تُدعى مير ميران ديرا، ترتبط بهذا الحدث ولكن لا تتوافر معلومات تاريخية عن ميران نفسه[2].

أن الروايات المذكورة أعلاه حول تأسيس المدينة ونشأتها الاولى يلفها قدرًا كبيرًا من الغموض والتناقض الممزوج بالأساطير والرموز والاسماء التي يصعب التحقق منها بسبب الاختلاف الكبير بين المؤرخين القدامى لكن الثابت أنَّ تاريخ المدينة اقدم مما ذكر في الروايات وأن هذه الروايات تقف على أرض هاوية لا تستند الى دليل تاريخي واقعي .

(1) الاسكندر بن فيليب ملك مقدونيا تولى الحكم بعد وفاة والده وقد ورث عنه الهمة والعزم والقوة وزاد عليه حب العلم والفلسفة، اخضع بلاد اليونان لحكمه ثم الاناضول والشام ومصر حتى وصل الهند. الزيات، احمد حسن، الحضارات القديمة، مصر، 1955، ج14، ص502.

(2) Archaeological Survey of India: Four Reports made during the years 1862-1865, Simla 1872,V11, pp. 206 & 207

المحور الرابع:
الاوضاع السياسية في المدينة

تعاقب على حكم المدينة في تاريخها الطويل سلالات عدة، تركت كل منها أثراً بارزاً ، اولى هذه السلالات قبائل تريجورت المشهورة (تغاريتا) أول من حكم سرهند ، أذ امتد سلطانها ليشمل مقاطعة تريجورت وكانت عاصمتها جالاندهار ، شكلت سرهند جزءًا من حدود القبيلة الجغرافية، الخاضعة لاسرة سيريندا (Sairindh) انذاك[3] .

بعد ضعف نفوذ قبائل تغارت سيطرت سلالة شاهيس[4] الهندوسية على المدينة التي عاصرت قيام دولة الغزنويين (582-315 هـ/ 962-1136م)[5] وتصاعد نفوذهم نحو بلاد الهند،

(3) n.chidamaram, Brihat Samhitâ Varaha Mihiram, SOUTS INDIAN PRES1884,p213.

(4) اودي شاهيس والشاهيون سلالة من الترك الغربيين والهفتاليين حكموا كابول وكابيساوصولا الى قندهار خلال القرنين السابع والثامن الهجريين حكمت عام (229هـ/ 843 م) بعد الاطاحة بأخر حاكم تركي شاهي المدعو لاجاتو تورمان وحكموا كابول باسم الدولة الصفارية ثم ما لبثوا ان استقلوا عن الحكم واخضعوا زابلستان لحكمهم.

Khodadad Rezakhani, ReOrienting the Sasanians: East Iran in Late Antiquity, Edinburgh University Press, 2017,P66.

(5) الدولة الغزنوية: تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها القائد التركي سبكتكين ، انشأ جيشا قوياً من الترك ووصل بفتوحاته إلى الهند ودخل في معارك عدة مع وانتصر عليهم، خلفه ابنه محمود الغزنوي الذي يعد مثبت الحكم الغزنوي تمكن من فتح الملتان وتهديم صنم البد الذي يعبده الهنود. ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ،

فاصطدموا مع سلالة شاهيس وحققوا انتصارات ساحقة عليها وفرضوا سيطرتهم على أغلب ماكانوا يحكمون من مدن ومقاطعات ، أنسحب الشاهيس نحو مدينة سرهند الحد الشرقي لامبراطوريتهم واتخذوها عاصمة في عام (508هـ/ 1012م) وبقيت كذلك حتى وفاة زعيهم تريلو شانبالا آخر حكام السلالة ، ففرض الغزنويين سيطرتهم على سرهند لمدة وجيزة، ثم ما لبثوا أن رحلوا عنها بسبب بعد المدينة عن العاصمة الادارية لاهور، في نهاية القرن (12م) فرضت اسرة بريثفيراج تشوهان والمعروف بين قبائل الراجبوت باسم راي بيثورا حكمها على المنطقة الممتدة من اجمر[1] ووصولا الى ساتلوج وسرهند ثم العاصمة دلهي عام (560هـ/ 1164م)[2].

مع تصاعد نفوذ الدولة الغورية (543-612هـ/ 1148-1215م)[3] جذب موقع المدينة وحصانتها شهاب الدين الغوري[4] الذي دخل لاهور منتصراً فقرر عام (591هـ/ 1194م) تجهز حملة عسكرية كبرى لضم كل من سرهند وباتيندا المهمتين جغرافياً ، شعر الحاكم بريتفراج تشوهان اخر حكام قبائل الراجبوت وحاكم دلهي خطورة الموقف وعد الأمر تحدياً خطيراً لأمن مملكته، فشرع بصد هجوم الجيش الغوري، واتخذ من سرهند و باتيندا حاجزاً ضد الهجمات الغور الذين ما لبثوا أنَّ فرضوا سيطرتهم عليها وسحقوا جيوش تشوهان مما أثار غضبه وقرر استعادة المدينة مردداً المثل الراجبوتي الشهير :(لابد من استعادة الثور من قرونه) فجمع شتات قبائل الراجبوت في مدينة اجمر

راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م ، ج7، ص1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م، ج27، ص170 ؛ الساداتي، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة،1957، ج1، ص84.

(1) اجمر من اقدم المدن الهندية عراقة وتاريخا تقع وسط اقليم راجستان، ومعنى اسمها المدينة التي لاتقهر، تمتاز بتنوع وكثافة الغطاء النباتي وفيها قبر الولي الصالح معين الدين جشتي.
Amin,AHMAD RAZI,Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia,THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963,P33.

(2) تشاندرا، ساتيش، الهند في العصور الوسطى من السلطنة الى المغول، انانداا، 2004، ص81 -ص84.

(3) الدولة الغورية سميت بذلك نسبة لمكان نشأتها الاول جبل الغور، الواقع في افغانستان بين هراة وغزنه واتخذوا من فيروز كوة عاصمة لهم مؤسس هذه الدولة الحسين بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغوري ثم اعقبه غياث الدين الذي قرر استكمال فتح الهند فاسند الى أخوه شهاب الدين هذه المهمة وارسله إلى لاهور آخر معاقل الغزنويين فسيطر عليها وعلى اجمير والبنغال والملتان وهانسي ، وتوج نصره بفتح دلهي وجعلها عاصمة اسلامية تحكم باسمهم. أبو سديرة، السيد طه، تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي (814-93هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009،ص108.

(4) شهاب الدين بن محمد بن سام الغوري قائد جيش الغور في بلاد الهند ، اشتهر ببراعته القتالية وحسن ادرته تمكن من تحقيق نصر كبير ضد زعماء الراجبوت في معركة تارين الشهيرة. ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص109.

والبنغال[1] والكجرات[2] بجيش بلغ تعداده مائتي الف فارس وخاضوا معركة تارين الاولى عام (591هـ/ 1194)[3]، التي انتهت بهزيمة شهاب الدين واصابته بجراح خطيرة وتراجعه نحو سرهند متحصناً بها، فرض تشوهان طوق حصار شديد مدة ثلاث عشر شهرا حتى تمكن من استعادتها وبلا شك يعد هذا الصمود مؤشر قوي على أهمية المدينة لكلا الطرفين[4].

في عام (592هـ/ 1192م) جمع شهاب الدين جيوشه وجهز حملة كبرى بلغ تعدادها مائة وعشرون الفا من المقاتلين الاشداء استعدادا لقتال الراجبوت وقد سبق المعركة مخاطبات بين الجانبين إذ ارسل شهاب الغوري رسالة الى راجا تشوهان قائلاً: (نعرض عليك السلام مقابل أنَ تبقى سرهند والبنجاب والملتان ضمن حدود مملكتنا وبقية بلاد الهند تحت سلطتك)[5] ولما رفض تشوهان الطلب دارت رحى معركة تارين الثانية وهلك فيها آلوفاً من الهنادكة وفيهم جملة من الأمراء ومنهم الملك بريتفراج، وفرض الغور كامل سيطرتهم على سرهند وأغلب مناطق الهند وصولاً لدلهي، اصبحت سرهند بعد ذلك مدينة إدارية تلي دلهي العاصمة[6]، واحتفظت بأهميتها الادارية عند الغور وشرط على من يتولى حكمها أنَّ يكون ملك، فاسندت الى تنكز (TANGAZ) احد مماليك قطب الدين[7] الا انه سرعان مالقي حتفه في الصراع الذي وقع بين قطب الدين وتاج الدين يلدز[8] عام (634هـ/ 1236م) على أثر أعلان الاخير تمرده على الغور وسيطرته على غزنه[9].

(1) بنغال وبنغالة وبنجال تقع شمال شرق الهند تشتهر بالزراعة والتجارة والصناعة أذ تصنف انها مركز التجارة الاول ومقصد التجار من اصقاع العالم المختلف، حدود البنغال حاليا تضم بنغلادش وجزء من بهار. ابن بطوطة، محمد بن عبد عبدا لله بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار أدار الشرق العربي، بيروت، 1980، ج4، ص100.

(2) الكجرات وكجرت وجواجرات وحاليا تشتهر اسم احمد أباد، تقع ضمن الساحل الغربي للهند فتحت على يد السلطان محمود الغزنوي في القرن الخامس الهجري، يشتهر من ملوكها اسرة ال مظفر، وتشتهر بكثرة إنتاج التوابل وتصديرها إلى السواحل العربية. الحميري، الروض المعطار، ص496؛ الندوي، معين الدين، معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1934، ص45.

(3) سجان راي، منشي المناشي سجان (ت:1832هـ)، خلاصة التاريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي، 1948م، ص184.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص115.

(5) فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت: 1031هـ/ 1621م)، المطبعة العثمانية، حيدر آباد، الدكن، 1926م، ج1، ص122.

(6) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص117

(7) قطب الدين ايبك: مملوك اشتراه قاضي من نيسابور وحرص على تدريبه وتعليمه وبعد وفاته باعهُ تاجر الرقيق الى شهاب الدين الغوري الذي رأى فيه جندي شجاع وذكي اصبح قائدا في جيشه واستمر يترقى بالمناصب حتى تولى عرش سلطنة دلهي الاسلامية، الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت: 658هـ/ 1260م) طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، 2012، ج1، ص592-589.

(8) تاج الدين يلدز القائد التركي الشهير ضمن جيوش الغوريين الذي تمرد على السلطان الغوري غياث الدين محمد واحتل غزنه وسك العملة باسمه ظل حاكما على غزنه حتى هزمه السلطان آلتمش واسره. الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص124.

(9) الجوزجاني، طبقات ناصري، ص168.

بعد وفاة قطب الدين عام (607هـ/ 1210م) تمرد الأمير قباجة[1] وسيطر على سرهند وسرسوتي وكهرام مدة طويلة ، قرر السلطان التمش[2] تجهيز حملة عسكرية لإستعادة المدينة ثم عهد بإدارتها الى تاج الدين السنجاري[3] وبعد وفاته أوكل مهمة ادارتها الى الملك اختيار الدين حتى نهاية حكم السلطانة رضية الدين[4]، في عهد السلطان بلبن أولى المناطق الحدودية أهمية بالغة ومن ضمنها سرهند فعين أبنه حاكماً عليها وعزز المدينة بتحصين دفاعاتها العسكرية ،وقام ببناء معسكراً كبيراً مجهز بمختلف أنواع الأسلحة والمعدات الحربية لضمان حماية المدينة ضد أي تهديد خارجي[5].

في عهد الخلجين[6](689 -720 هـ/ -1290 1320م) ألحقت المدينة ادارياً بسامانا، ولم يُولي سلاطين الخلج آنذاك المدينة أهمية تُذكر، واكتفوا تحصيل الضرائب والهدايا منها ، ومع تولي ال تغلق (720-808 هـ / 1320-1404م) الحكم بدأت المدينة تتحسن بشكل ملحوظ فنالت اهتماماً السلطان فيروز (752هـ-790 / 1351-1388م)[7] وامر بمتابعة ادارة المدينة وتحسين أحوالها الاقتصادية، مما اسهم في زيادة وارداتها كما ضمت اليها سامانة وسنام كوحدتين تتبع سرهند أداريا[8].

واوعز بأدارة المدينة الى ضياء الملوك وامره بأعاده بناء القلعة وحصن جديد اطلق عليه

(1) ناصر الدين قباجة: احد مماليك السلطان محمد الغوري الذي تلقى تربية وتدريبا عسكريا استطاع اثبات كفاية قتالية أهلته لتولي منصب مرموق في قيادة الجيش ، ومن ثم حاكما للملتان بعد وفاة قطب الدين أعلن تمرده واستقلاله الا انه هزم على يد السلطان آلتمش وغرق في نهر السند. الجوزجاني، طبقات ناصري، ص170.

(2) السلطان التمش من اشهر سلاطين دولة مماليك الهند تم تنصيبه من قبل رجال الجيش وهو أوَّل من تولى ملك دلهي مستقلاً ، كان ذا كفاءة كبيرة احسن إدارة البلاد وتصدى للحركات التمرد وتصدى لغارات المغول، امتد حكمه من جبال سليمان غربا وحتى جبال وندهيا جنوبا عرف بحبه لعمل الخير، وعمل على استتباب الأمن وإصلاح بلاده، فأعاد تنظيم الجهاز الإداري والعسكري توفي عام (633هـ/ 1235م). ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص121؛ أبو نصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر،القاهرة،2009، ص237.

(3) Fauja,Sing,Sirhind theagese, Punjab,INDIA,1972,p19.

(4) السلطان رضية الدين بنت التمش اعتلت رضية العرش بعد وفاة والدها واطاعها الجميع ، أظهرت براعة فائقة في إدارة الدولة، دان لها الهنود بالطاعة، وحكمت أربع سنوات حتى قتلت سنة (638 هـ/ 1241م) . الجوزجاني، طبقات ناصري، ص168؛ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص123.

(5) دايتاس، البنجاب، ص108.

(6) الدولة الخلجية: دولة ذات اصول تركية، استوطنت البلاد الافغانية يرجح تسميتهم بخلج وهو موقع قرب غزنه، بدأ حكمهم بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي، تمكن قمع الثورات ورد بعض غارات المغول عرف بتسامحه الشديد الذي كان سبباً في قتله على يد أبن أخيه وزوج ابنته علاء الدين واستولى على العرش ولقب السلطان الاسكندر الثاني. شاكر، التاريخ الإسلامي، ص18؛الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980،ص77.

(7) السلطان فيروز التغلقي من اشهر حكام بني تغلق عمل على القضاء على التمردات والاضطرابات في البنغال بقيادة حاجي الياس، وفرض سيطرته على اوريسا، عمل على اقرار العدل وأزالة المظالم التي لحقت بالناس وإقامة المشاريع العمرانية .ابو سديرة، تاريخ الاسلام ، ص 181.

(8) W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI,1982,p208.

فيروبور، والحقت به مدرسة تعليمية كبيرة تختص بتدريس العلوم الدينية والادب الاسلامي لسكان سرهند من المسلمين، وأمر السلطان فيروز بشق قناة نهر سوتلج تمر عبر سرهند والتي تطلب انجازها استخدام خمسين ألف عامل وعندما زار السلطان وكانت اطلاع السلطان على القناة سببا في زيارة المدينة واعجابه بها حتى اضحت من المدن ذات الاهمية الفائقة بعد دهلي [1] .

في عهد الأسرة الخضرخانية سعى اولى حكامها السيد خضر خان (808-815 هـ / 1405-1412م) إلى توسيع نفوذه السياسي فتوجه في عام (812هـ/ 1409م) نحو سرهند لقتال حاكمها بيرم خان[2] المتمرد، واخضاعه لحكمه فارسل الاخير افراد اسرته إلى حصن في الجبال خوفاً عليهم من الاسر واستعداد للحرب، ثم عقد حلفاً مع الامير دولت خان[3]، أحد قادة محمود تغلق من أجل التصدي لخضر خان وايقاف زحفه نحو سرهند[4]، الا انه هزم واعلن الطاعة لخضر خان الذي اقره حاكما لسرهند حتى وفاته عام (817هـ / 1415م) .

فعينَّ خضر خان في عام (817هـ/ 1417م) بهرام شاه اللودهي مسؤولا على سرهند وخلع عليه لقب إسلام خان[5]، في العام (820 هـ / 1417م)، هجم الأتراك على سرهند بقيادة المتمرد طغان خان [6] وقتلوا نائب الأمير مبارك كمال بدهن [7]، فتوجه القائد زيرك خان لقتالهم فهربوا الى الجبال متحصنين بها حاصرهم حتى قرروا التنازل وعقد معاهدة تضمنت شروط ثلاث هي [8]:

1- الالتزام دفع الجزية دون اي قيد.

2- تسليم المتمردين الاتراك المتورطون بقتل نائب الامير للسلطنة.

3- تسليم أبنائهم وبعض ذويهم كرهائن لدى سلطة دهلي منعاً من معاودة هجومهم.

لم يدم السلام الا مؤقتا سرعان ماعاد الهجوم

(1) سرهندي، أحمد بن عبد الله (ت:838هـ/ 1478م)، تاريخ مبارك شاهي، كلكوتا،1931ص130.

(2) بيرم خان أمير تركي الاصل قاتل إلى جانب السلطان محمود التغلقي وأتحد مع دولت خان،بعد هزيمتهم ثم أنضم إلى خضر خان الذي اعاد له املاكه في الأقاليم الغربية فى روزپور، سرهند ، ونصره في حربه ضد دولت خان توفي بيرم خان (818هـ/ 1415م). ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص141؛ سرهندي، مبارك شاهي، ص185.

(3) دولت خان لودي: حاكم مدينة دهلي بالصفة العسكرية في عهد محمود شاه التغلقي وبعد وفاته وجد ان الشخص الاصلح للحكم فاعلن نفسه سلطاناً على دهلي الاسلامي ومايجاورها حتى هزمه خضر خان استولى على دهلي. المشهداني، ياسر عبد الجواد، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الاسلامية (799هـ-1399-1397/ 801م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل، 2016م، ص230.

(4) آبادي اكبر، نجيب، حقيقة نما (مرآة التاريخ)، الهند، 1998،ص603.

(5) بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت،1994، ص262.

(6) طغان خان: زعيم حركة تمرد الأتراك في مدينة سرهند ، وأحد أقرباء الحاكم السابق للمدينة بيرم خان التركي، ثأر ضد حاكم سرهند بعد وفاة بيرم خان لانتزاع حكم المدينة غير ان حركتهم باءت بالفشل وفر على اثرها نحو جبال قوهستان. سرهندي، مبارك شاهي، ص185.

(7) فرشته، تاريخ ،ج2، ص366.

(8) خليق، واخرون، جامع تاريخ السند ، قومي كونسل، دلهي،1985، ص899.

يتزعمه هذه المرة رآجا هرسنگه (har-sing) الذي هزم فاراً إلى غابات آنوله[1].

وخضعت المدينة بأمر خضر خان لسلطان ابنه الأمير مبارك، حاكم الأقاليم الغربية [2] الذي اختار لحكمها وإدارة شؤونها نادر صاحب نائباً عنه في عام (820 هـ / 1416م)[3]، عاود الاتراك الهجوم يقودهم الزعيم الراجبوتي جولو ندار وقتل نادر خان ثم فروا هاربين[4].

بعد وفاة خضر خان وتولي ابنه السلطان مبارك (824-837هـ/ 1421 - 1433م)العرش لم تستقر احوال المنطقة بما فيها سرهند ففي عام (824هـ/ 1421م) [5]، تمرد جسرت خان كهكر[6] بعد أنَّ كان عقد معاهدة تنص على الخضوع والولاء غير أنَّه نقض عهده وهجم على سرهند بغية السيطرة عليها الا ان حاكمها اسلام خان طلب المساعدة والدعم من دلهي مما أثار غضب السلطان مبارك الذي توجه بنفسه لقتاله وتمكن من هزيمته نهائياً استقرت المدينة حتى نهاية حكم الاسرة[7].

بعد تولي اسرة لودهي[8] (855 – 932 هـ / 1451 – 1526م) الحكم كانت سرهند في بادى الامر مركزاً لقبائل الأفغان وبعد أنَّ اصبح بهلول السلطان الاول نصبه ابنه اسكندر (923-895 هـ / 1517-1489م) حاكماً لسرهند احسن إدارتها وعمل على تنمية جوانبها الاقتصادية ولم يغفل أمرها حتى بعد ان اصبح سلطاناً اذ كان يراها حصناً قوياً بين دلهي ولاهور واوعز الى القائد دولت خان لودهي بحكمها وادارتها مع سلطانبور وجالندور [9].

ضعف اللودهيون في عهد ابراهيم بن السلطان اسكندر لودهي نتيجة الصراع بين طبقة النبلاء والسلطنة ومحاولة كلاً منهم كسر الاخر مما دفع بالمغول[10] الى الهجوم على الهند بعد استنجاد نبلاء دلهي بهم كانت المدينة مسرحاً للصراع اختاره السلطان بابير للقضاء على اللودهيون ، ويقال أنَّ في عام (930هـ/ 1523م) عرضت زعماء قبائل كلوار

(1) الهروي، نظام الدين احمد (1088هـ)، المسلمون في الهند-وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي الهيئه المصريه العامة للكتاب القاهرة، 1995م ،ج1 ،ص216.

(2) سرهندي، مبارك شاهي، ص185.

(3) سدهو ناهر: من القادة العظام في الدولة الخضرخانية نصبه خضر خان كمرافق ومستشار لابنه اثناء حكمه ملك للأقاليم الغربية التي يسكنها القبائل الأتراك الرافضين لحكمهم، قاموا بخداع ملك وقتله، واستولوا على قلعة سرهند. فرشته، تاريخ، ج2، ص367.

(4) fauja,sirhind theagese,p82

(5) خليق، جامع تاريخ السند،ص905؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين، ج1، ص232.

(6) جسرت، جسرتوا وجاسرات بن ثخنا زعيم الكهوكرية، اشتهر بقيادته العسكرية وتفوقه في المعارك تعرض لجيش تيمور الغازي للهند فقبض عليه وسجنه فهرب وعاد لقومه، متزعما اياهم بعد بعد مقتل أخيه حيرت. خليق، جامع تاريخ السند، ص955.

(7) سرهندي، مبارك شاهي،ص198.

(8) اللودهيون: يرجع أصل هذه الأسرة إلى قبيلة لودهي الافغانية، استوطنوا جبال الغوروامتهنوا تجارة الخيول واخذوا من الهند سبيل لتصريف تجارتهم، ترقوا المناصب العسكرية في الدولة الخضرخانية واستطاعوا السيطرة على مقاليد الحكم بعد ضعفها معلنين قيام الدولة اللودهية. ابو سديرة، تاريخ الهند ص100.

(9) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص333.

(10) المغول : قبائل وشعوب تنتمي لأقوام تركيا شاع صيتهم بظهور جنكيز خان أو تيموجين الذي جمع تشتت القبائل ووحد صفوفها تحت قيادته واحرز انتصارات استوطنت المغول المنطقة الواقعة من سور الصين جنوبا حتى بحيرة بايكال شمالاً، الطائي، دراسات في تاريخ الترك،ص186؛.

التي غزت سرهند على بابير أنَّ يعطوه ثلاث أطنان من الذهب وسبعة نسور نادرة لقاء الحصول على حكمها ، خلال حكم المغول ارتقت سرهند كثاني أفضل مدينة ومقراً للإدارة المغولية وعين عليها محمد دلداي[1] حاكماً عاماً[2]، وفي عهد السلطان أورنجزيب[3] كانت المدينة تحت حكم وزير خان مسرحاً للصراع السيخي[4]- المغولي اذ اعلنوا التمرد ورفعوا راية العصيان بسبب سوء المعاملة حكام المغول فطلب السيخ من غورو تيج بهادور المعلم التاسع للسيخ[5] حمايتهم من الاضطهاد والتعصب ضدهم من قبل حكام الاقاليم[6]، ففكر غورو تيج بحل سلمي وهو مقابلة الامبراطور وشرح الحال له الا أنه قتل في دلهي عام (1608هـ/ 1675 م) بعد رفضه اعلان اسلامه [7] واصبح جوبيند سينغ الجورو[8] العاشر زعيما روحياً للسيخ وتصاعدت شدة الحرب بين الطرفين وخاضاً معارك عدة بلغت عددها (21)، حتى امر الامبراطور بالقبض على جوبيند وعائلته ، امسك حاكم المدينة الصبين الصغيرين وقتلهما في عام (1117هـ/ 1705م)، رغم ذلك لم تهدا الامور ففي عام (1119هـ/ 1708 م) قتل جوبيد على يد القائد العسكري للجيش المغولي جمشيد خان المرسل من قبل الجيش المغولي، عام (1119هـ/ 1710م) استولى السيخ بقيادة باندا سيخ بهادور على سرهند وقتل وزير خان اثناء المعركة ، ورفع الصبيين واصبحت المدينة ذات رمز ديني لدى السيخ حتى يومنا هذا لتطوى صفحة قتال وسيطرة بين الطرفين وتعلن المدينة كمقر دائم للأكثرية السيخية[9].

(1) محمد دلداي احد نواب المغول اشتهر بحزمه وشدته في الادارة وعرف عنه العنف في الجباية. محقق، مهدي، دراسات في التاريخ الاسلامي، طهران، 1988، ص116.

(2) رانجهار، خانقاه سرهيند، ص112.

(3) السلطان اوزنجريب ابو المظفر يحيى بن محمد بهادر عالمكير، سادس سلاطين المغول في الهند حكم الهند بعد وفاة والده اشتهر بحسن خبرته العسكرية وقيادته الميدانية ، عرف تعصبه الشديد للاسلام اذ قام بالغاء كل ماهو مخالف للدين مما اثار الهندوس ضدهم . النمر،عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند ، دار العهد الجديد، القاهرة، 1959، ص4343.

(4) السيخ: كلمة سنسكريتية تعني المريد أو السيد او الفارق جماعة دينية من الهنود ظهرت في القرن التاسع الهجري، على يد رجل يدعى نانك أصله من طبقة الكشترية، قضى شطراً من حياته بالتأمل والتفكير رفض عبادة الاصنام ورفض نظام الطبقات فاخذ يسيح في الأرض باحثاً عن الحقيقة فلقي صوفيا من أصحاب وحدة الوجود يدعى سيد درويش فتعلم منه أن الأديان كلها حق لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة، أعجب بكلامه، وأخذ يدعو إلى دين جديد، لا هو الهندوسية ولا الإسلام، وزار معابد الهندوس وأضرحة الأولياء، وناظر الكهنة والشيوخ داعيا إلى عقيدته. شلبي، احمد، اديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984، ص99.

(5) غورو تيج بهادور: زعيم السيخ والتاسع بين عشرة مرشدين اللذين اسسوا السيخية ولد في امريتسار ويعد محاربا وعالما روحيا وشاعرا ومثقفا اعدم على يد اورنجزيب سادس اباطرة المغول في دلهي. سينغ، غاندا، الموسوعة السيخية، جامعة البنجاب ،2016، ص 206.

(6) سينغ، الموسوعة السيخية، -ص207-206.

(7) Arvind-Pal Mandair, Sikh Religion, Culture and Ethnicity, Christopher Shackle, Gurharpal Singh,2013,p25-29.

(8) جوبيند سينغ الابن الغورو تيج بهادور والزعيم الروحي العاشر للسيخ كان محارباً وشاعراً وفيلسوفاً قاد معارك عدة المغول حتى تم اغتياله عام 1708 على القائد جمشيد. سينغ، الموسوعة السيخية،ص209.

(9) Grewal , j.s, The Sikhs of the Punjab, Cambridge University Press,1998,p62.

المحور الخامس:
الحياة الاجتماعية في سرهند

لم تختلف مكونات المدينة عن باقي مدن شبه القارة الهندية فهو مكون من فئات عدة شكلت طبيعة مميزة لأهل المدينة اولى المكونات هم النبلاء والحكام وكانت ذا امتيازات ونفوذ كبير في المدينة تليها فئة سودس (Suds) اي أثرياء سرهند ، اللذين شكلوا القسم الاعظم من السكان تركز منازلهم في شمال وغرب المدينة ضمن منطقة تشاوك خاس الخاصة بدور سك العملات الذهبية والاسطبلات والمخازن السلطانية[1].

عمل السودس في التجارة كانوا يستاجرون الاراضي الزراعية في النواحي والقرى التابعة لسرهند والعمل على استصلاحها واحياءها مما كان يشكل عامل ربح لهم كبير.

ثالث هذه الفئات الخاتريس الطبقة الاقل غنى من السودس، وهم التجار ومقرضي الاموال يمتلك بعضهم متاجر صغيرة لمزاولة اعمالهم، أذ يقومون بإقراض المال للتجار الوافدين للهند وكانوا يعملون وفق نظام الصكوك[2].

الفئة الرابعة الشودرا اي المحاربين العسكرين لم تكن هذه الطبقة تعمل في التجارة او استصلاح الاراضي انما عملهم محصور بالأمور العسكرية والدفاعية ضمن الجيش ويطلق عليهم مصطلح الناجين من مجتمع الحروب.

الفئة الخامسة البالكي نشين وهم طبقة رجال الدين المسؤولون عن حمل البالكي وهي عربة صغيرة تحمل تمثالاً لأله معين خلال مواسم الاحتفالات والمهرجات الكبيرة يتمتعون بمكانة خاصة بين افراد المجتمع اذ ينظر اليهم كوسطاء بين الاله والناس وعن طريقهم ترفع الدعوات والنذور[3] .

الفئة السادسة المسلمون من العرب والهنود الذي يشكلون جزء لا باس به من مجتمع سرهند قد سادت الصوفية الاسلامية بين أغلبهم على الطريقة النقشبندية[4] .

كان لكل فئة عادات خاصة بها كانت طبقة سودا تقوم بفصل الابناء عنهم عند بلوغهم مع اعطائهم مبلغ من المال ومنزل مستقل وهي تهيئة لتحمل الاعباء[5]، كما أنَّ الابن الاكبر لا يرث والده اما تقاليد الزواج تتم بسرية تامة بين مجتمع سودس حصرا لا يتم دعوة اي من الفئات الاخرى وترتدي نساءهم أزياء خاصة بهم تميزهم عن باقي الطبقات ويرجح البعض انفراد سودس بتقاليدهم الخاصة لكونهم اصحاب الحكم الاول قبل دخول الاسلام فكانوا ينظرون لأنفسهم انهم العنصر الهندي النقي يحرم عليهم الزواج أو الاختلاط من الطبقات الاخرى ، أما الخاتريس وباقي الطبقات كانت عاداتهم مشابه لباقي مدن الهند من الاختلاط با والازياء والملبس والزواج الذي يتم بترتيب من قبل الاهل ولا يوجد عندهم تعدد الزوجات[6]،

(1) fauja,sirhind theagese,p92.
(2) Puri, Baig, Nath Khatris, a socio-cultural study, India, Minnesota Publishers and Distributors,1988,p55.
(3) fauja,sirhind theagese, , ,p92
(4) النقشبندية: احدى الطرق الصوفية تنسب الى مؤسسها بهاء الدين محمد شاه نقشبند، تشدد على العبادة الدائمة لله ظاهر وباطنا والالتزام بالسنة واجتناب البدع والرخصة في المعاملات. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ/ 1153م)، الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، 1990، ص223.
(5) fauja,sirhind theagese, ,p92
(6) Puri, Khatris, a socio-cultural study India,p63.

أمتزج المسلمون مع باقي الفئات وشاركوهم احتفالاتهم واحزانهم، كان الاحتفالات بالمناسبات الخاصة تسود المجتمع ويتم إقامة الولائم ومد الاسماط أيام رمضان وتوزع الحلوى أيام الاعياد والمناسبات الدينية[1].

الخاتمة

1. تعد مدينة سرهند نموذجًا فريدًا في تاريخ شبه القارة الهندية، نظرًا لموقعها الجغرافي شمال غرب الهند، ضمن السهل الواقع بين جبال الهيمالايا وصحراء بيكانير، وبين نهري سوتليج وجومنا، وقد أتاح لها هذا الموقع أن تكون نقطة التقاء جغرافي وثقافي، ما أسهم في تشكّل ملامح حضارية وثقافية غنية ومتميزة.

2. يلف الغموض أصل تسمية المدينة، إذ تشير بعض الروايات إلى ارتباط الاسم بالإله كريشنا في المعتقدات الهندوسية، بينما تُرجع روايات أخرى التسمية إلى الغابات الكثيفة التي كانت تحيط بالمنطقة ومن خلال التحليل الجغرافي – الثقافي يُرجّح أن تكون تسمية المدينة متصلة بشكل وثيق بالبيئة الطبيعية المحيطة بها، ما يعكس الطابع الأسطوري والطبيعي المتداخل في هوية المدينة.

3. تعاقب على حكم سرهند سلالات متعددة ، الأمر الذي ترك بصمة واضحة في البنية السياسية والاجتماعية والثقافية للمدينة، وأسهم في تكوين نسيج حضاري متنوع، قلّما نجد له مثيلًا في مدن أخرى من شبه القارة الهندية هذا التنوع، الذي شمل أبعادًا عرقية ودينية وثقافية، أضفى على المدينة طابعًا متميزًا وجعلها واحدة من أبرز النماذج لدراسة التعايش والتعدد داخل البيئة الحضرية الإسلامية.

4. لا يمكن الحديث عن تاريخ سرهند دون الوقوف عند دور الحكم الإسلامي، لا سيما في ظل حكم سلاطين دلهي فقد كان لهذا الحضور أثر بالغ في تشكيل ملامح المدينة الإدارية والعسكرية، وهو ما يفسره اهتمام السلاطين بالمدينة كموقع استراتيجي محوري ضمن توازنات القوى في شمال الهندوقد انعكس ذلك في بناء التحصينات، وتطوير الإدارة، والاهتمام بالمراكز التعليمية والدينية والعمل على نشر الوجود الاسلامي.

5. التكوين المجتمعي للمدينة لا يختلف عن اي مدينة اخرى في الهند شمل نسيج مجتمعي متعدد الاطياف والفئات كان التجار والحكام والمزارعين والمسلمين مندمجين في كتله المدينة مما يعطي انطباعاً أنَّ التعايش المجتمعي قد ساد سرهند ابان العصور الاسلامية.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

1- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

2- ابن بطوطة، محمد بن عبد عبدا لله بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار، دار الشرق العربي، بيروت، 1980.

3- الحميري، الروض المعطار، ص496؛ الندوي، معين الدين، معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية،

(1) fauja,sirhind theagese,P23.

حيدر آباد، 1934.
4- الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت: 658هـ/ 1260م) طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، 2012.
5- الحسني، عبد الحي بن فخر الحسني (1341هـ/ 1992م)، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، حيدر آباد، 1972.
6- الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م.
7- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ/ 1153م)، الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، 1990.
8- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م.

ثانياً: المراجع

9- آميلي، هان، الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1964.
10- احمد حسن، الحضارات القديمة، مصر، 1955.
11- آبادي اكبر، نجيب، حقيقة نما (مراة التاريخ)، الهند، 11998
12- أبو سديرة، السيد طه، تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي (814-93هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

ثانياً: المراجع

13- بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي ، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت، 1994.
14- تشاندرا، ساتيش، الهند في العصور الوسطى من السلطنة الى المغول ، انانـدا ،2004.
15- ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة: نجيب زكي محمود، دار الجيل ، بيروت، 1988.
16- رانجهار، محمد نذير، خانقاه سرهند شريف،دار الرياض راني، لاهور،2003
17- السرهندي، نور الدين ، أرزة القيامة، لاهور، 1308هـ.
18- سجان راي، منشى المناشي سجان (ت:1832هـ)، خلاصة التاريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي، 1948
19- الساداتي، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1957.
20- سينغ، غاندا، الموسوعة السيخية، جامعة البنجاب، 2016.
21- شلبي، احمد، اديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984.
22- الفقي، عصام عبد الرؤوف ، بلاد الهند في العصر الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980.
23- لوبون، غوستاف، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012-
24- محقق، مهدي، دراسات في التاريخ الاسلامي، طهران، 1988.
25- أبو نصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، 2009.
26- النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند

، دار العهد الجديد، القاهرة، 1959.

27- الهروي، نظام الدين احمد(1088هـ)، المسلمون في الهند-وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي، الهيئه المصريه العامة للكتاب القاهرة، 1995م.

28- هوجا، رام، تاريخ راجستان، ميشغان، 2006.

29- المشهداني، ياسر عبد الجواد، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الاسلامية (799هـ-1399-1397/801م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل ، 2016م.

ثالثاً: المصادر الاجنبية

30- A, niruddha ray, towns and cities of medival india,delhi, 2016-30

31--Arvind-Pal Mandair, Sikh Religion, Culture and Ethnicity, Christopher Shackle, Gurharpal Singh,2013

32- -Amin,AHMAD RAZI,Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia,THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963

33-Archaeological Survey of India: Four Reports made during the years 1862-1865, Simla 1872-

34-fauja,sing,sirhind theagese, Punjab,INDIA,1972

35-H.M,Elliot,the history of india, the muhammadan period, London,1871

36- Khodadad Rezakhani, ReOrienting the Sasanians: East Iran in Late Antiquity, Edinburgh University Press

37-Johal,peter, Anandpur Chronicles,trafford publishing,2016

38-W.HuntermThe imperilal Gazetteer of india,oxford clarendomm1931

39-W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI,1982

40-waliu allah sadiqi, , aynaii-brarbansi, almujalad al'awwlaV1,1891

41-Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931

42-Grewal , j.s, The Sikhs of the Punjab, Cambridge University Press,1998

42-n.chidamaram, Brihat Samhitâ Varaha Mihiram, SOUTS INDIAN PRES1884

43-Puri, Baig, Nath Khatris, a socio-cultural study, India, Minnesota Publishers and Distributors,1988-